

صورة الالاجئ الفلسطيني في شعر هارون هاشم رشيد ديوان «مع الغرباء» نموذجا

د. نجية فايز الحمود*

* أستاذ مساعد في الأدب والنقد/ كلية التربية/ فرع جنين/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

شكّلت القضية الفلسطينية محوراً أساسياً من محاور الشعر الفلسطيني، الذي رصد أبعاد القضية وأحداثها عبر التاريخ، داخل الوطن وخارجه، وسجل أحداثها ومعاناة شعبها، وتشتتهم في المخيمات والكهوف، وقد كثر الشعراء الذين تحدثوا عن قضية اللاجئين الفلسطينيين ومعاناتهم، ويتمحور موضوع هذه الدراسة حول (صورة اللاجئ الفلسطيني في شعر هارون هاشم رشيد- ديوانه «مع الغرباء» نموذجاً)، قدمت فيه لمحة موجزة عن مسيرة حياة هذا الشاعر، الذي عاصر أحداث النكبة، وعاش اللاجئين وظروفهم القاسية، فكان شعره يعتمر ألماً وحزناً على فلسطين وشعبها، ثم تحدثت عن الحالة الاجتماعية للاجئين في شعره، وعن إصراره على العودة والمقاومة، وبيّنت حنين الشاعر الدائم إلى وطنه.

وقد اتبعت في دراستي هذه المنهج التحليلي الأدبي، الذي يعتمد على دراسة الظاهرة من خلال الأشعار التي نظمها الشاعر- اللاجئ- في اللاجئين ومعاناتهم في غربتهم.

Abstract:

The Palestinian issue formed a major part in the Palestinians poetry topics which talk about the dimensions of the Palestinian issue and its events during the history inside the country and outside it. It also records its events, its peoples' suffering, their Diasporas in the camps and caves. There were many poets who talked about the Palestinian refugees' issue and their suffering. This study focuses on the (Image of the Palestinian refugee in Haroon Hashem Rasheed's Poetry) in his collection of poems "Al- Ghoraba" as an example.

The study gives a brief hint about the poet's life who was a contemporary of Al Nakba events and he lived through its difficult situation. It was full of sadness on Palestine and its people. Then, it talks about the refugee's social situation in Rashid's poetry and his assertion to return and struggle. Then, it talks about the poet's longing for his homeland.

In this study, I followed the literary analytic approach which depends on studying the phenomenon through the poetry written by the poet which talks about the refugees and their suffering in their exile.

لمحة موجزة عن مسيرة حياة الشاعر هارون هاشم رشيد:

شاعر فلسطيني من مواليد مدينة غزة عام ١٩٢٧، أنهى المرحلة الابتدائية والثانوية فيها عام ١٩٤٧م، «وبعد حصوله على الدبلوم العالي لتدريب المعلمين من كلية غزة، عمل في سلك التعليم حتى عام ١٩٥٤»^(١)، ثم عمل مديراً لمكتب «إذاعة صوت العرب بغزة سنة ١٩٥٤م»، ثم مندوباً لمنظمة التحرير الفلسطينية في قطاع غزة سنة ١٩٦٧م^(٢).

رحل الشاعر عن غزة قسراً بعد حرب ١٩٦٧م، حين أجبرته السلطات الإسرائيلية على الخروج منها، متجهاً إلى القاهرة؛ ليعمل ممثلاً لفلسطين في جامعة الدول العربية^(٣)، ثم «شغل مدير تحرير مجلة شؤون عربية التي تصدرها الجامعة العربية، شارك في تحرير الصحف العربية، التي صدرت في غزة بعد النكبة، مثل غزة، واللواء، والرقيب، والوطن العربي»^(٤).

نشأ الشاعر في أسرة محبة للأدب والمطالعة، وعملت على تشجيع أبنائها وتنشئتهم تنشئة علمية، فأخوه الأكبر علي كان شاعراً، وله العديد من الأعمال الشعرية والمجموعات القصصية، وكذلك أخوه أكرم، وأخواته سهام والأخت الكبرى^(٥).

عاش الشاعر مأساة اللاجئين الفلسطينيين، فقد عمل مدرساً «في مخيمات اللاجئين: البريج، والمغازي، والرمال»، وعاش ضحاياها على الطبيعة (١٩٤٧ - ١٩٥٤م)^(٦).

وهو يرى أن حياته ونشأته لا تختلف عن حياة أي شخص من الفلسطينيين، الذين عاشوا المأساة وعاصروها منذ بدايتها، وانتزعت أحلامهم، وفقدوا الأمن والاستقرار في وطنهم، وحرموا من هناء العيش، كما يعيش الآخرون في أوطانهم^(٧).

لقد عاش شاعرنا الأحداث منذ الطفولة، ومما يذكر له في هذا المقام أنه في عام ١٩٣٦م، حين كان يلعب في ساحة (باب الدارون) في حارة الزيتون بغزة، في أيام رمضان، وإذا بدورية بريطانية تمر من ذلك المكان، ويتعرض لها خمسة شبان ليطلقوا النار عليها، وبعد اشتباك حصل بين الطرفين، أسفر عن «استشهاد شابين من الثوار، وجرح آخرين، فيما تمكن الخامس من الفرار»، وقد امتلأت الساحة بالمصفحات والمجنزرات البريطانية، وقضى الشاعر ليلته تلك مع أمه وبقية إخوته؛ لأن والده وأخاه الأكبر كانا خارج البيت. وقد كان لذلك الحادث أثر كبير في حياة الشاعر^(٨)، وقد صرح بذلك في قوله: «الجنود الإنجليزي وثوار حي الزيتون نقطة تحول في حياتي»، ومنذ تلك الليلة أحس الشاعر بالالتزام وخروجه الحقيقي من دائرة الطفولة^(٩). وقد أطلق على الشاعر مسميات عدة، وأما عن سبب

تسميته بهارون هاشم رشيد، فهو نسبة إلى الخليفة العباسي (هارون الرشيد)؛ لحبه له، وتفاؤله به، وقصائده التي صورت حياة اللاجئين بكل ما فيها، «ثم مبدأ العودة مع المد القومي والوحدة»، وأطلق عليه الشاعر عز الدين المناصرة (شاعر القرار) - ١٩٤ - لما امتاز به شعره من «روح التمرد والثورة، ويعد من أكثر الشعراء الفلسطينيين استعمالاً لمفردات العودة»^(١٠).

وهو أحد الشعراء الذين أطلق عليهم «شعراء النكبة» أو «شعراء المخيم»^(١١)، كما سماه العديد من النقاد شاعر «الثورة واللاجئين، وشاعر الغرياء... عاش ألم المشردين، وذاق مرارة الاغتراب ووحشته، وسكنته هموم وطنه»^(١٢). وعندما سُئل الشاعر عن كثرة حديثه في شعره عن اللاجئين ومأساتهم أجاب: «لا أستطيع أن أنسى تلك اللحظات الصعبة والمأساوية التي يُهجر فيها شعب بأكمله من دياره إلى الشتات، لقد عشت مأساة اللاجئين... لم لا.. اللاجئين يصلون في مراكب تسمى الجرو، واذكر كيف أن هذه المراكب لم تكن تستطيع الوصول إلى الشاطئ، وكان الصيادون يذهبون إلى هذه المراكب في زوارقهم، ويحضرون الأسر المهجرة الضائعة إلى الشاطئ الذي يفتقر إلى الميناء، نساء وأطفال وعجزة وشباب وفتيات مشهد جحيمي... كنت أشعر كم نحن وحيدون»، ويضيف قائلاً: «أنه كان يشارك في حمل اللاجئين على الأكتاف لينقلوهم إلى الشاطئ، ومن ثم إلى المدارس والجوامع لإيجاد مأوى لهم، إلى أن عمل الشاعر في لجنة ترعى شؤون اللاجئين، الأمر الذي جعله يعايش معاناتهم لحظة بلحظة، وعلى أرض الواقع منذ لحظة خروجهم من أوطانهم إلى أن نقلتهم وكالة الغوث إلى معسكرات النصيرات والبريج والمغازي التي لا تصلح للسكن الآدمي»^(١٣). ويشبه الشاعر ما حدث بالسكينة التي تطعن في أعماق الصدر والقلب، وقد «تهافت الآمال الكبار، وتطايرت الأحلام العظام يوم حملت الريح الغريبة الشعب لتلقي به في دروب التشريد والغربة تحت الشمس اللافحة الحرارة، فتحركت الأفواج المطرودة، وزحفت وسط السهول، والهضاب والأودية، الشيوخ الطاعنون في السن، والأمهات الرضع...»^(١٤). وقد كان لهذه المأساة - مأساة اللجوء - أثر كبير على الشاعر، بحيث لم يستطع الزمن أن يمحو من ذاكرته أحداثها ومشاهدها، وقد رأى المراكب تنقلهم عبر الشاطئ، مغادرين ديارهم قسراً، وقد شارك في «دق أول خيمة للاجئين في الجميزات»^(١٥).

ومن هنا جاء شعر هارون هاشم رشيد انعكاساً لتجربة فقدان الوطن والبعد عنه، حتى ظن بعض من كتبوا عنه أنه من مدينة يافا، أو من بئر السبع، اللتين «تم احتلالهما وتشريد أهلها عام ١٩٤٨م، فقصائده تبدو وثيقة نفسية وإنسانية، ترصد ألم اللجوء وحيات المشردين، وحتى اليوم ما زال يستلهم قصائده من ألوان الحياة الفلسطينية، فقد أشبع دواوينه الأولى بموضوع اللاجئين والنكبة»^(١٦).

فالشاعر لديه قدرة على فهم الحياة من كل جوانبها أكثر من غيره، «وهو أكثر شعوراً من غيره بلذة الإعراب عن النفس ومشاعرها المكبوتة، وعواطفها المدفونة، وقوة شعورها المتدفق، وما في طواياها من لوعة وحزن قد يكون أعمق من أن تفيض لأجله الدموع، ومن نشوة فرح قد يكون أعظم من أن يعبر عنه باللغة»^(١٧). ويجد هارون هاشم رشيد في الشعر خير وسيلة للتعبير عن أحاسيسه وهمومه، وهموم شعبه وأمتة، فهو يقول: «السياسي هو صانع التاريخ، والشاعر هو مؤرخه، لذلك يمكن أن يكون صانع الشيء هو مؤرخه»^(١٨)، وفي تأريخ الشعر للنضال، ومسيرة التحرر الوطني يقول: «أرخت تاريخ قضيتي، فذهبت بقلمتي إلى (أرض الثورات)، وكانت ملحمة شعرية، تخلد نضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني، لاسيما ثورتي القسام و١٩٣٦م، وإضرابها الكبير»^(١٩). وللشاعر قصيدة جاءت بعنوان (قصة) يروي فيها ما شاهده هو وأفراد أسرته - أمه وإخوته الصغار - من نسف وتدمير، يلحظ فيها مدى تأثير تلك الأحداث عليه، فرغم مرور عشرين عاماً عليها، إلا أنه يحس وكأنها حدثت بالأمس القريب، تأكيداً على أن الزمن لم يستطع أن يمحو من ذاكرته شيئاً منها، حيث يقول الشاعر:

قصة حدثت.. بالأمس من عشرين عاماً
حدثت في عهد الاستعمار، في عهد الظلام
حدثت في قريتي الخضراء في أرض السلام
كلما أذكرتها... اهتزت من الرعب العظام^(٢٠)

ولم يزل صدى صوت أمه يتردد في مسمع الدنيا، وصوت نداء أبيه في سمعه وروحه، حيث يقول الشاعر:

صوت أمي لم يزل في مسمع الدنيا صداه
ما زال في سمعي وفي روحي نداءه^(٢١).

أصدر هارون هاشم رشيد عشرين ديواناً شعرياً، منذ عام ١٩٥٤م، حتى الآن، هذا فضلاً عن المسرحيات الشعرية والروايات التي تدور في مجملها حول القضية الفلسطينية، وعودة الفلسطينيين إلى أوطانهم، وعودة فلسطين إلى شعبها. وأول ديوان صدر للشاعر هو ديوان (مع الغرباء)، وقد أصدر عن طريق رابطة الأدب الحديث عام ١٩٥٤م، وقد لقي الديوان صدى كبيراً وانتشاراً واسعاً، وكان المحور الأساسي لهذا الديوان هو «مأساة النكبة وعذابات اللاجئين»^(٢٢). و «الدعوة إلى النهوض فوق الجراح، وإلى تجمع الشتات، وإلى العمل العسكري، وكانت البشارات الأولى والدعوات الأولى للشعر الفلسطيني إلى جمع الشتات والاستعداد للثورة»^(٢٣)، وتحدي اللجوء، وممارسة الكفاح المسلح والإيمان بالعودة، حيث شمل عدداً من أناشيد العودة، أبرزها «نشيد عائدون»^(٢٤) حاول الشاعر أن يمحو ظلام الليل

الحالك: ليضيء النور من جديد حين مرت سنتان وقد فقد الأمل في الرجوع، ونشط سياسياً مع أمين سر اللاجئين عبد الرحمن أبو ستة، عندها أخرج ديوانه (عودة الغرباء) ، ولعل في اسمه إصراراً وتحدياً وتأكيذاً على العودة^(٢٥).

وتقتصر هذه الدراسة على ديوانه (مع الغرباء) ، الذي صور فيه مأساة اللاجئين في المخيمات، وهو يقول فيه: «... ونمت وريقاته من جرح النكبة واللجوء، فروى المأساة الفلسطينية، من أولها مستطرداً ما يجب أن يأتي بعد ذلك، وكان هذا أول وأهم شيء كتبتّه، كما كان أول شيء نشر في مجلة ذات وزن في صفحتين»، على حد قول الشاعر^(٢٦).

فكان «حدثاً ملفتاً في تاريخ الشعر الفلسطيني، إذ أنه يكون أول شاعر يكرس شعره لوصف اغتراب الفلسطينيين الجسدي والروحي»^(٢٧). وجاءت قصائده «في هيئة وثيقة نفسية وإنسانية ترصد ألم اللجوء وحياة المشردين الذين وجوا أنفسهم بلا وطن، أو بيت، أو مأوى، فعانوا أنماطاً مرة من العذاب نتيجة جريمة مركبة، مورست أمام أنظار العالم أجمع»^(٢٨).

وقد اعتبر (ديوان النكبة) في رصده لأحداثها، وهو موضوع جديد مثل تحدياً أمام الشعر، وكان لا بد من موهبة خارجة من رحم التجربة نفسها، وكان قدر هارون هاشم رشيد أن ينهض بهذا العبء، ويبتدئ شبابه المبكر مع المعاناة والعذاب، ورصد صور المشردين واللاجئين^(٢٩).

وجاء الإهداء في بداية الديوان للاجئين، تعبيراً عن معاناة الشاعر وتجربته، وعن طبيعة مضمونه الذي يحمل همهم^(٣٠) ، وصرح فيه أن نظمه وشعره يحمل همهم، والنار مشتعلة في دمه، ليستثير همهم إلى القتال والثأر، وعدم الاستسلام، حتى وإن سكنوا الكهوف، وامتلات حياتهم حزناً وأسى التي شبهها الشاعر بالتلال المرتفعة لكثرتها، وقد نصب اللاجئين الخيام فوقها، فهم الملهمون له على الشدو والنشيد، فهو يقول:

إليهم قصيدي وما أنظمُ	وشغري وما في دمي يُضرمُ
إليهم إلى إخوتي اللاجئين	إلى إخوتي يوم يدعو الدّم
إليهم وإن سكنوا في الكهوف	وفوق روابي الأسي خيموا
إليهم سأشدوا بشعر الحياة	ومنهم بروحي سأستلهمُ ^(٣١)

وعلى الرغم من هول المصائب المؤلمة التي أحلت بهم، وجور الزمان عليهم، فإن الشاعر يُصر على الغناء إليهم، مشبهاً شعره بالطير الذي يشدو بألحانه العذبة؛ ليكون لهذه الألحان وقع في أذان الآخرين، مستلهماً ألحانه من عظم الحادثة، يتضح ذلك من تكراره لعبارة سأشدو... سأشدو... فهو لن يكلّ، ولن يدخل اليأس إلى قلبه، حتى يسمعه الغافلون

المتقلبون في آرائهم ومواقفهم، والمهادنون لأعدائهم، ويستيقظ النائمون موجهاً خطابه للعرب المتخاذلين عن نصرته القضية الفلسطينية، وهم يروا بأَمِّ أعينهم ما يجري حولهم، ويرقدون في سبات عميق، غير أبهين بما يحصل، كل ذلك يقدمه الشاعر في لغة سهلة، وتعابير واضحة مؤثرة، ليكون لها وقعها في النفوس، يقول الشاعر:

إِيهِم وَإِنْ حَطَّمْنَا الْخَطُوبَ	وَأَرْهَقْنَا الْحَادِثَ الْمَوْلَمَ
وَجَارٍ عَلَيَّ الزَّمَانَ الْعَتِيَّ	وَأَنْهَكْنَا النَّابَ وَالْمَيْسَمَ
إِيهِم سَأَشْدُو بِشَعْرِ الْحَيَاةِ	سَأَشْدُو وَأَشْدُو وَأَسْتَلْهُمَ
فِيصْحُوا عَلَيَّ شِعْرِي السَّادِرُونَ	وَيَسْتَيْقِظُ النَّفْرُ النَّوْمَ (٣٢)

ويكرر الشاعر لومه لأولئك المتخاذلين الذين أسهموا في معاناة هؤلاء البشر، مشبهاً مساكنهم بالجحيم الذي لا يحتمل لقساوة العيش فيها، فأسكنوهم في بيوت من الطين، وهم يعتبرونه نَعْمَ المقر لهم: لينعموا من بعدهم برغد العيش، مقيمين في ديارهم مع ندمائهم، يقضون أوقاتهم مع الحسان وشرب الخمر، وقد ملئت جيوبهم من الأموال التي تقاضوها لفعلتهم الدنيئة، أجزاً وشكراً على ما ارتكبوه، فهم المجرمون القتلة، الذين يجلبون الشر لغيرهم، وهم يعتبرونه خيراً لهم، يقول الشاعر:

لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ الَّذِينَ رَمَوْهُمْ	فِي جَحِيمٍ مِنَ الْعَذَابِ، وَفَرَوْا؟!
أَيْنَ مِنْ سَوْرُوا بِيوتاً مِنَ الطَّيْبِ	— وَقَالُوا: هُنَا يَطِيبُ الْمَقْرُ؟!
هَمَّ مَقِيمُونَ فِي الدِّيَارِ نَشَاوِي	وَنَدَامَاهُمْ: حَسَانٌ وَخَمْرُ
وَمَمَاتٍ مِنَ الْجَنِيهَاتِ قَالُوا	هِيَ أَجْرٌ لِمَا أَتَوْهُ وَشَكَرُ
وَهُمُ الْمَجْرَمُونَ قَدْ جَلَبُوا الشَّرَّ	وَقَالُوا: بَأَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ (٣٣)

ويجعل الشاعر من شعره وسيلة لإثارة النخوة وهز المشاعر، لتمتلي أحاسيس اللاجئين حقداً وكرهية لأعدائهم، ولينتفضوا مستنكرين جرائم الغدر، ويلاقى الأعداء مصيرهم، يقول الشاعر:

أخِي أَيْنَمَا سَبَرْتَ شِعْرِي يَسِيرُ
وَيَدْفُقُ إِحْسَاسَهُ وَالشُّعُورُ
لِقَانَا غَدًا يَوْمَ نَدْعُو النَّفِيرَ
أخِي: وَهَنَاكَ، هُنَاكَ الْمَصِيرُ (٣٤).

ويوجه الشاعر صرخة نداء لبلاده ملوِّها الأسى والحنين والبكاء، مقدماً لها فنه ونظمه الذي تغذى بدمائه، مستلهماً وحيه من أحداثها الدامية، يقول الشاعر:

يَا بِلَادِي لَكَ شَجُونِي وَأَنِينِي وَبِكَائِي

لك ما أخلق من فنّ تغذّي بدمائي
كنت أستلهم من ظلك وحي الشعراء^(٣٥).

«وتفكير اللاجئين بالعودة قد رافقهم منذ خروجهم، وبعضهم ظنّ أن لجوءه سيكون بضعة أيام حتى تتمكن القوات العربية من دحر العدو الصهيوني، ولكن فترة اللجوء طالت، وكثرت آلام اللاجئين ومعاناتهم في المنافي»^(٣٦). لقد طال الزمان على حياتهم، ومرت الأيام دون بادرة تشعر بالأمل، فضاقت الشاعر ذرعاً لطول الانتظار، ونظم الشعر، يركض وراء مستحيل، ومجهول مظلم، لا يعرف مصيراً ولا قراراً، فهو يقول:

إني مَلَلْتُ عُمري ومَلَلت قيثارِي وشعري
تمضي وراء المستحيل وراء مجهول... مُمر
إني مَلَلْتُ.. تساؤلي: أين المصير لأي قطر^(٣٧)

♦ تصوير الحالة الاجتماعية للاجئين:

لقد أكثر الشعراء من الحديث عن النكبة في أشعارهم، فتحدثوا عن اللاجئين وأوضاعهم، ومأساة معيشتهم في المخيمات والشتات، متحدثين عن آلام الغربة، والعذاب النفسي لهؤلاء اللاجئين، ومن هؤلاء: (هارون هاشم رشيد، ويوسف الخطيب، وحسن البحيري، ومعين سيسو، وتوفيق الصايغ، وجبرا إبراهيم جبرا..)^(٣٨).

وقد صور الشعراء جراح الوطن، وما حل به وبأهله، كما أن نكبة فلسطين وتشريد أهلها في مخيمات الذل والعار والفقر والمرض جرح للكرامة العربية والمجد العربي الذي لا يقبل الذل، ولا يبييت على ظلم، ولا يرضى العربي ذلك حتى من أخيه، فكيف به يأتي من شرانم قتلة قد استقوا بالدول الاستعمارية الظالمة، وبالقوة الغاشمة، كما وجدوا قوتهم في فترة كان فيها العرب مشتتين ضعفاء احتلت القوى الغربية معظم أرضهم، وليست جراح الإنسان بعيدة عن هذه المعاني كذلك، إذ إن أي ضمير إنساني، وأية شرعية دولية، أو أي قانون عالمي لا يرضى باحتلال أجنبي لأرض شعب آخر، وتشريده وسلب حقوقه^(٣٩).

ويصور الشاعر هارون هاشم رشيد مأساة اللاجئين وتشردهم وضياعهم من خلال الحوار الذي أجراه بين الفتاة اللاجئة (ليلي) وبين والدها الشيخ الهرم في معسكر البريج في غزة، «وهو أكبر معسكر للاجئين في قطاع غزة»^(٤٠)، فالنار تضطرم في أحشائهم شوقاً لأوطانهم، وهم يقبعون في المخيمات، حيث البؤس والمرض والشقاء والأحزان، يقول الشاعر:

أنت ليلي لوالدها
وفي أحداقها ألم

وفي أحشائها نارٌ
من الأشواق تضطرم
وقد غامت بعينها
طيوف هزّها السَّقْمُ^(٤١)

وتلح ليلي بالسؤال عن سبب هذه الغربة، وسبب البعد عن الوطن، متسائلة: ألا يوجد لهم أحباب ولا أصحاب ولا أخلاء، فهو يقول:

لماذا...؟

نحن يا أبتى...؟

لماذا، نحن أغراب!؟

أليس لنا، بهذا الكون

أصحابٌ وأحبابٌ

أليس لنا أحياء

لماذا...؟!؟

نحن يا أبتى...؟

لماذا نحن أغراب؟!؟^(٤٢)

لقد طال الزمن على غربتهم وبعدهم، وتتوالى السنون دون جدوى، وليس في حياتهم سوى الآلام والمحن، وسوى الشعارات والهتافات التي تنادي باسم هذا الوطن، حيث يقول:

يمرُّ العام إثر العام

يا أبتى...، بلا جدوى

فلا أمل، ولا بشرى

ولا نجوى، ولا سلوى

سوى الآلام والشجن

سوى الأحزان والمحن

سوى صوت من الأقدار

يهتف دائماً... وطني^(٤٣).

وهم لا يستقرون على حال، يقضون أوقاتهم في الحل والترحال، وعدم الاستقرار، جوابين من قطر إلى قطر، يقول الشاعر:

نظل نتيه جوابين من قطر إلى قطر^(٤٤).

لقد هام هؤلاء الأحرار على وجوههم، جوابين من قطر إلى قطر، لا يسمعون سوى التأنيب والتقريع والزجر، يقول الشاعر:

وهام الأخوة الأحرار من قطر إلى قطر
وليس لهم سوى التأنيب والتقريع والزجر^(٤٥).

وقد كتب اللاجئون إلى الشاعر «يقولون: نحن غرباء، غرباء في كل قطر نحل به...»، فنظم إليهم قصيدة بعنوان (غرباء)، صور فيها اللاجئين أنهم غرباء في الكون، أينما اتجهوا، وقد ضاقت بهم الأرض، وصاحت صيحة شديدة، وصار الناس يستثقلون وجودهم، يعيشون تأنهين في البلاد، ووطنهم ينادي أين شعبي، يقول الشاعر:

غرباء، في الكون أنى مشينا ولأي من البلاد أتينا
غرباء، ضاقتْ بهمئنا الأرض وضجتْ، واستثقل الناس منا
غرباء، وخلفنا الوطن الحر ينادي.. أيان شعبي أيننا؟^(٤٦)

لقد ذاقوا مرارة العيش في غربتهم، وعاشوا أذلاء، ويشهد التاريخ وتشهد فلسطين على أنهم كانوا صناديد أبطالاً في وطنهم، وقد جاؤوا من الأرض المقدسة الطاهرة المباركة، وتلك حقيقة ظاهرة كظهور الشمس للملأ أجمعين، يقول الشاعر:

غرباء، سلوا فلسطين عنا وسلوا كل ثورة، كيف كنا
غرباء، ونحن من منبت القدس من بيتها المطهر جننا
غرباء، والشمس تعرف من نحن وتدرى من أي أفق طلعتنا^(٤٧).

ويعيش اللاجئ في حيرة من أمره، حيث الملل والأرق الدائم، والتفكير بمجهول لا تعرف له نهاية، ولا يعرف له مستقر، وقد استحالت الحياة الكريمة لديهم، فهم جياح يعيشون في وحدة وفقر وبؤس، يقول الشاعر:

وَمَلَّتْ سَاعَاتِي تَمْرُ وتضيق في أرق وزفر
وَلَايَ آفَاقَ أَظْلُ أجوس من قفر لقفر^(٤٨).

ويمضي اللاجئ في حيرته، كالطائر الحزين، مكسور الجناح، وقد أبعد عن وكره، باحثاً في الكون عن موطنه، هائماً في ذل وفقر، متلفتاً تلفت الجائع المسكين إلى لقمة العيش في يد المحسنين، يقول الشاعر:

إلى أين أمضي.. مهيض الجناح أفتش في الكون عن موطني؟
تلفت في لهفة الجائعين إلى «لقمة» العيش في يد محسن^(٤٩)

لقد سار اللاجئ الفلسطيني حائراً تائهاً بين الدروب، أثقلته الهموم والمصائب، وبدت على وجهه ملامح الشوب، وأجده السير، وهذه الإرهاق والتعب، يسير وهو ينزف عرقاً

يحمل علي كاهله ذكريات أيام مضت، لا يعرف أين ستلقي به الدروب، يعيش همومه وحيداً
بعد أن ولي عنه الأصحاب والأحباب، يقول الشاعر:

أين يمضي..؟ راعش الساق.. تولاه الكروب؟
والى أين..؟ وفي جبهته.. لآح الشحوب
عرق الإجهاد.. والإرهاق نزاف صبيب
وعلى كاهله.. أنقاض أيام تغيبُ
حائرٌ يضربُ في القفر، وفي التيهِ يجوب
أهله ولّوا، وما ظلت له إلا الندوب
ذهبوا.. واحسرتاه.. لا قريبٌ أو حبيب (٥٠).

ويستنكر الشاعر اقامة اللاجئين في الخيام، بعد أن كانوا يهنؤون بلذة العيش مستقرين
في بيوتهم وحقولهم، معززين مكرّمين، ليقبعوا في تلك الخيام التي لا تقيهم حرّ الصيف،
ولا برد الشتاء، يقول الشاعر:

لماذا نحن في الخيمة
في الحر وفي البرد؟
ألا نرجع للبيت
وللحقل وللمجد؟
لماذا نحن في الألم؟ (٥١).

لقد دخلت «الخيمة» و «المنفى»، بالإضافة إلى «المخيم» في تلافيف الذاكرة
الفلسطينية، باعتبارها «محرقة»، من أعظم المحارق التي عاشها الشعب الفلسطيني في
تاريخه الحديث، حيث اكتوى بناها، ومزّقت أوصاله الأسرية والاجتماعية والمكانية، بعد
هجرته قسراً من فلسطين أثناء «النكبة» سنة ١٩٤٨م. لكن الروح الفلسطينية، رغم هجرة
الجسد ونفيه، بقيت غيمة سابعة لا تبرح حدود الوطن من البحر إلى البحر، وتحلم بالعودة،
وتعمل من أجل تحقيق هذا الحلم، وإن لم يقدر لها حتى الآن أن تصل إلى مبتغاها. إن الخيمة
والمنفى بدالاتهما الرمزية على النكبة الفلسطينية، تحتويان على أبعاد مأساوية، وعذاب
مقيم، يعيش في ثناياهما، ويمارس -العذاب- حياته ووجوده جنباً إلى جنب مع ساكن
الخيمة أو المنفى (٥٢).

وقد اكتظت الخيام بساكنيها، وضافت بهم، وفي ذلك إشارة إلى تردّي أحوالهم، وسوء
معيشتهم، يقول الشاعر:

هذي الخيام.. ألا ترى!! ضاقت بمن فيها الخيام (٥٣).

ويطالع اللاجئون عيدهم بحسرة ولوعة^(٥٤)، فكيف يمكن لللاجئ المحروم أن ينعم بالعيد في خيمة سوداء مظلمة، كظلمة القبر، وقد خذله المتخاذلون؛ ليعيش في الأسقام والفقر، يقول الشاعر:

أعيد الفطر، هلا للاجئ المحروم من فطر؟
وقد أسلمه العاتون.. للأسقام والفقر...
يلوذ بخيمة سوداء، في إظلامه القبر^(٥٥).

ويقول أيضاً:

أخي والخيمة السوداء قد أمست لنا قبراً^(٥٦)
وكيف به يستقبل العيد وحياته مليئة بالهموم والأحزان، ولم يعد عيد فرح وسرور
وهناء، وأمل واسع في الحياة، كما عهده من قبل، يقول الشاعر:
بماذا ترى أستقبل العيد يا ربي؟
أرى العيد حولي غير ما قد عهدته
وليل الأسى والحزن يمعن بالركب
وغير الذي قد كان من أمل رجب^(٥٧)
كيف به أن ينعم بالعيد، وقد تاه الحيارى في الطرقات مشردين، وصدورهم تمتلئ
كيداً وقهراً، حزناً على بيوتهم وأوطانهم المسلوبة، يقول الشاعر:

ألقاه والأحرار في كل بلدة حيارى من التشريد والكيد والسلب^(٥٨)

لقد ضللتهم المصائب الكبيرة وأضحت جزءاً من حياتهم، تسير معهم أينما اتجهوا، فلا وطن يلم شملهم، ولا كهف يأويهم، ولا حتى أخدود، مستلهماً في ذلك الموروث الديني في تضمينه لكلمة (أخدود)، من قوله تعالى: (قتل أصحاب الأخدود)^(٥٩)، مشيراً في ذلك إلى حياة الشقاء التي يحيها هؤلاء المهجرون، متلهفين للعودة إلى ديارهم، وقد طمس الحق، وعلا الباطل، وهدم التشريد، وسكن الخيام، يقول الشاعر في قصيدة له بعنوان (العيد يوم الثأر):

يا عيد.. كيف الديار تعود
أتعود.. والأحرار أبناء الحمى
تاهوا.. فلا وطن يلم شتاتهم
يتلهفون وفي الربوع معاقل
وتعود أنت على الخيام كئيبه
تطوي نفوساً هدها التشريد^(٦٠)
والبؤس ملء يديك والتنكيد
ضلت بهم في النائبات نجود
حتى ولا كهف ولا أخدود
الحق في جنباتها مفقود

فلا جاء العيد ان لم يحمل معه النصر، وعاد اللاجئون الى ديارهم مبتهجين فرحين،

كفرح الطير بالعودة إلى وكره، يقول الشاعر:

أعيد الفطر لا جئت، إذا لم تأت بالنصر
إذا لم تأت والنزاح قد عادوا إلى الوكر^(٦١).

ويلتفت اللاجئ حوله ليرى الكهف المخيف شاخصاً يعذبه من غير ذنب، ومن حوله
صغار بلا أهل، تهتز القلوب لآلامهم، يقول الشاعر:

تلفتُ والكهف المروّع شاخصٌ يعذّبني ربّاه من غير ما ذنب
وحولي صغار يُتمّ كلما مشوا بأسمالهم هزوا بآلامهم قلبي^(٦٢)

ويوجه الشاعر نداءه إلى أخيه اللاجئ في الكهوف، حيث البؤس والشقاء والعذاب، أن
يتحلى بالصبر إلى أن تحين العودة، أكثراً في أبياته من الرمز، يتضح ذلك في استعماله
لكلمة (ظفر) و (ناب)، و (الذئب)، مشبهاً الأعداء بالحيوانات الوحشية، تعبيراً عن قمعهم
ووحشيتهم، يقول الشاعر:

أخي إن حوتك كهوف العذاب
وهز صغارك ظفر وناب
وضجت حوالبك تلك الذئب
فصبراً إلى أن يحين الإياب^(٦٣).

لقد «كانت مخيمات اللاجئين معاقل للثورة ترفد فصائل العمل الوطني بالثوار
والمناضلين، وسيظل اللاجئ والمخيم على الدوام الأحرص على الثورة والقضية، والأكثر
تمسكاً بالثوابت الوطنية، حتى تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في العودة والحرية
والاستقلال»^(٦٤).

ويصور الشاعر مأساة التلاميذ اللاجئين، والمعلمة تسري إليهم مع الفجر في الخيام،
تتعذب أجسامهم من شدة البرد، وتقطر أقدامهم دماً، أضحوا مشردين، شبوا على الويلات
والمصائب، فهذا قدرهم أن يعيشوا في ذل وقهر، وقد أرغموا على هجر أوطانهم مشتتين؛
لتجمعهم الخيام ثانية، متحدين على تحقيق هدفهم، وهو العودة إلى أوطانهم، يقول
الشاعر:

مع الفجر، والفجر لا يشعر، مع الفجر، راقبتها تعبر
فقيل لها في شقوق الخيام تلاميذ، من أجلها بكروا
تعذب في البرد أجسامهم.. وأقدامهم من دم تقطر
تلاميذ.. في عصفة الكارثات على هجر أوطانهم أجبروا
إلى أن تلاقوا.. هنا.. في الخيام يضمهم الهدف الأكبر^(٦٥).

وشباب فلسطين ذوو الطلعة المباركة، جياحٌ يبحثون عن الطعام، مشردين يبحثون عن مأوى، فخيامهم مهلهلة بالية، حزينة، يتضح فيها الشقاء من منظرها الكئيب، يقول الشاعر:

والميامين.. من شباب فلسطين.. جياحٌ مشردين.. ظماء
والخيام المهلهلات نواحٌ وقلوب.. يحز فيها الشقاء^(٦٦).

لقد ضاقت الخيام بهؤلاء الشباب المشتتين التواقين للنجدة والتحرير، المتأهبين للدفاع عن قضيتهم، مستجيبين لنداء التضحية، والجهاد، وسيقتلون خيامهم من أوتادها، يقول الشاعر:

انظري فالخيام ملأى حوالياك شباباً يتوق للأنجاد
يوم تدعين: ألف لبيك منا سوف تمشي الخيام بالأوتاد^(٦٧)
ولم تكن هذه المآسي قاصرة على الشاعر وحده، أو على فرد بعينه، بل عمت شعباً في معظمه، لتطرده من مستقره إلى حيث لا يدري، ليرقد في (ليل الخيام)، مكثرًا الشاعر من تشبيه الخيام بالليل، إشارة إلى شدة المعاناة النفسية والجسدية التي يلاقها اللاجئ الفلسطيني فيها، وهو صابر جبار يصبر على مرارة العيش، لم يذق طعم النوم، مفكراً في مصيره، متخذاً من السقاء الذي يوضع فيه الماء وسادة له، وقد هد جسمه البرد والمرض وقلّة النوم، وهو في ذلك ينطبق عليه قول الحكماء: «الغربة ذلة، فإن ردفها علة، وأعقبها قلة، فتلك نفس مضمحلة»^(٦٨)، يقول الشاعر

يا صاحبي ما أنت وحدك في العذاب ولستُ وحدي
كلا ففي ليل الخيام بقيّة الشعب المجدد
الصابر الجبار يشقى بين تعذيب وسهد
أو بين آلام وأشجان وأحزان ووجد
ولقد يبيت على الطوى ويبيت في سقمٍ وبردٍ^(٦٩)

ويتسم شعر هارون هاشم رشيد «بالمباشرة والخطابة في تصويره أوضاع اللاجئين، والتعبير عن معاناتهم وآلامهم، وقاموسه الشعري زاخر بالألفاظ التي تتصل بحياة اللاجئين، يمثل التيار الواقعي في الشعر العربي الفلسطيني»^(٧٠). ومن المفردات التي يكثر ذكرها في شعره: النار، الليل، السواد، السقم، الآلام، الشجن، الأحزان، المحن، البؤس، الفقر، يشكو، تدمع، ... وتتكرر مثل هذه المفردات في غير قصيدة من قصائد الشاعر في ديوانه (مع الغرباء)، وغيره من دواوينه، مغيراً الشاعر في صيغتها من المفرد إلى الجمع، محاولاً إيصال صوته إلى العالم كله، لينقله من إحساسه الداخلي إلى الخارج، عله يحدث صدًى ويحرك ساكناً في قلوب سامعيه.

ويتحدث الشاعر عن الأطفال الفلسطينيين المشردين في الطرقات، والذين حرموا من بسملة الطفولة، كغيرهم من أطفال العالم، يغمرهم الحزن والأسى والشقاء والمرض، وعيونهم تدمع ألماً على ما أصابهم، وقد تبدلت أحوالهم، فلا تكاد تعرفهم، هذه هي صورة سلوى اللاجئة، صديقة ليلى التي تحدث عنها الشاعر في قصيدته (مع الغرباء)، يقول الشاعر:

أتذكر يا أبي سلوى
لقد أبصرتُها أمس
تلجُ شريدةً في الدَّربِ
في حُزن، وفي بُوسٍ
لقد بدَّلها السقمُ
مع الأيام يا أبتى
فهذه غيرها لا شك
هذه غير صاحبتى
عيون فيضُها ألمٌ
وجسم كله سقم (٧١).

يسيرون معفرين في التراب، هاموا على وجوههم، تائهين، كأنهم يمشون على الجمر المغطى بالرماد، لصعوبة عيشهم، وقد فقدت البسمة من وجوههم، لا يجدون ما يسدون به رمقهم من الطعام، يقول الشاعر في قصيدته (مهاجرون):

مهاجرين.. معفرين.. على دروب التيه هاموا
يمشون والأقدار كابية.. فما فيها ابتسام
أقواتهم ماذا؟؟ وكيف.. فليس عندهم طعام (٧٢)

ويكثر الشاعر من الحديث عن الفتاة اللاجئة في غير قصيدة من قصائد الديوان، لتصوير معاناتها، وما تواجهه من نل وامتهان لكرامتها، وقد ضاقت ذرعاً بهذا العالم النتن، وبالناس والفتن، ومن عيون تلاحقها أينما اتجهت، لتسمعها الهمس والتقريع، يقول الشاعر:

رباه...
ضُفْتُ بعالم.. نتن!
بالناس، بالآلام بالفتن
بحديثهم عني، وعن وطني

أنى اتجهتُ تظَلُّ تتبَعُنِي
تلك العيون تظَلُّ ترمُقُنِي
والهمسُ والتقرِيعُ
في أذني...! (٧٣)

وفي قصيدة الشاعر (زهرة لاجئة) ، التي وجهها «إلى الزهرة المعفرة التي اضطرتها أعاصير الخريف أن تترك الذرى، لتموت بين الأوحال بعيدة عن الجبل...» (٧٤)، يظهر تعاطف الشاعر معها، وحزنه عليها، حين تبدل فرحها حزناً، وانقلبت أغانيها في يوم عرسها إلى مآثم يكثر فيه النوح والندب، وانعدمت الابتسامة في ثغر الفتاة الوضاء الجميلة، بعد أن كانت مشرقة كإشراق الشمس في الصباح الباكر، وقد تبدلت أحوالها، بعد أن كانت حرة متنعمة في وطنها، حيث الطبيعة الخضراء الجميلة، ذات التلال المرتفعة، لتصطدم بواقع جديد مرير، وقد تدنست طهارة هذه البلاد بأعدائها، يقول الشاعر:

أليس حراماً على عمرها، تنوحُ وتندُبُ في عرسها؟!
وإشراقه الفجر في ثغرها، تموت وتسقط عن شمسها؟!
نَمَّنها الطبيعة، بين الذرى.. هناك عند رُؤى أمسها...!
ولكنها اضطَمت بالحياة، تذوب الطهارةُ في رجسها (٧٥) .

وتبكي الفتيات المجروحات على فقد خدرهن، حيث الراحة والسكينة، وما يحويه هذا الخدر، يقول الشاعر:

وفتاةٍ مكلومة القلب تبكي فَقَدَ خِدرٍ وما حواه الخِدرُ (٧٦)

وتبت الفتاة اللاجئة آلامها وأحزانها، لأختها الصغرى، وقد كانت تترامى على الطرقات باحثة عن لقمة العيش، حيث يقول الشاعر:

أختي: فإن يوماً مَرَرْتَ هناك من قُرْبِ الرصيف
قولي: وكم عذراءً حَطَمَهَا على الدَرْبِ الرغيف (٧٧)

ومن صور معاناة اللاجئين تشتت الأسرة الفلسطينية، وفقدان الزوج أو الزوجة، وفقدان الأخ والأخت؛ ليعيش هؤلاء في حسرة دائمة، يذرفون الدموع على فقد أعزائهم.

فالشاعر يتحدث عن حال لاجئة فلسطينية فقدت أمها وأخاها، لتعيش وحيدة مع أبيها، وقد حرمت حنان الأم ورعايتها، يعتصرها الألم، وتغرق عينها في الدموع، وهي تسأل أباه عن أمها وتبحث عنها دون جدوى، يقول الشاعر على لسان هذه الفتاة:

... سألتك
أمس.. عن أُمي

التي ذهبت ولم تَرَجَعْ
سألت وخافقي يشكو
سألت، ومقلتي تدمع
وأنت مُغْلَغَلٌ في الصَّمْتِ
لا تحكي، ولا تسمع^(٧٨)

وتسأل عن أخيها الذي غاب عن ناظريها، وتنتظر عودته، ويقال لها أنه موجود، يقول الشاعر:

سألتك
منذ أيامٍ
سألتك عن أخي أحمد؛
وكدت، تزيحُ عن عينيَّ
ذاك الخاطر الأسود^(٧٩).

لقد سار الزمان، وطال الانتظار، «وإلى جوار أحد معسكرات اللاجئين صخرة كبيرة، تسمع كل يوم قصة هذه التي فقد زوجها في ميدان الشرف»^(٨٠)، لقد ودعته بكل إخلاص ووفاء وجلد، حين انضم إلى صفوف المقاتلين الأحرار، مضحياً بروحه رخيصة في سبيل وطنه، ينزف حرقة وألماً على فراق زوجته وصغاره، يقول الشاعر في قصيدته (صخرة الانتظار):

ودعت	زوجي	لما	سرى	مع	الأحرار
ودعته	بحنان	وقوة	واصطبار		
فقال:	صوني	وفائي	غداً،	وصوني	صغاري ^(٨١)

لقد «وظف الشعراء الفلسطينيون (سيرة الزمان) في نصوصهم الشعرية، بالرجوع إلى الزمن التاريخي المرتبط بأحداث فلسطينية أو عربية أو عالمية، ولم يقفوا عند هذا الحد، وإلا تحول شعرهم إلى وثيقة تاريخية، بل تجاوزوا ذلك، ونظروا إلى الزمن من منظورات متعددة، عكست كيفية انفعالهم به، وطبيعة هذا الانفعال ودرجته وحدوده... الخ وأسقطوا عليه دلالات أعادت صياغته من جديد، وفق رؤى قومية وطنية، وقومية وإنسانية شاملة، وبذلك ربطوا ربطاً محكماً بين الزمنين التاريخي والنفسي»^(٨٢).

ويوظف هارون هاشم رشيد الزمن في شعره ليعبر عن عمق مأساة هذه الزوجة التي لا يقر لها حال، ولا يهدأ لها بال تسعى جاهدة للبحث عن زوجها، يلاحقها أطفال في كل ليلة وساعة ونهار، بصوت ينتابه الحزن والأسى سائلين عن أبيهم، دون أن تجد الأم جواباً،

وتبقى النار مشتعلة في أحشائها، يقول الشاعر:

ومرَّ عام... وعام ونحن في الأكدار
 نسير من غير قصد نسعى لغير قرار
 أطفاله كل ليل وساعة ونهار
 يسائلون بصوت مُقطَّع الأوتار:
 بابا أيأتي قريباً من جولة الأمصار؟
 ويصمتون وأبقى.. من صمتهم في أوار^(٨٣).

لقد هدمت العواصف بيوت اللاجئين، ويرمز الشاعر بالعواصف إلى الاحتلال وهمجيته الوحشية، التي شبهها بالعواصف التي تدمر كل شيء أمامها، وما بيوتهم إلا جحر للمأوى فقط، وترامى الأطفال على الطرقات مشردين، بلا أهل ولا مأوى، يقول

الشاعر:

ويتيم.. قضى أبوه شهيداً فهو من بعده دموعٌ وفقر!
 هدمت فوقه العواصف بيتاً هو في واقع الحقيقة جحرٌ!
 وصغارٍ مُشردِّين بلا أهلٍ تراموا على الطريق، ومَروا^(٨٤)

«تعد فصول السنة (الربيع، الخريف، الشتاء، والصيف) جزءاً مهماً من التجارب الفلسطينية المعاصرة، وعلى رأسها «الربيع» الذي اتخذ صوراً متعددة في النصوص الشعرية الفلسطينية، ترصد محارقه الكبرى، ومعاناته عبر الزمن، كما رصدت نهوضه، وانبعائه من رحم المأساة، فكانت صوتاً من أصوات الحقيقة التاريخية، بقي الشعر حريصاً عليها، باعتبارها وسيلة من وسائل التشكيل الشعري، الذي يؤطر عناصر التجربة الشعرية سواء أكانت تجربة ذاتية محضة أم تجربة وطنية قومية أم إنسانية، استحضرت الشعراء أبعادها بلغة موحية ومكثفة، ومؤثرة في الكثير الغالب، فكانت انعكاساً لنفوسهم التائقة إلى التوأمين: الحرية والسلام»^(٨٥).

والأعوام والفصول تتوالى عند هارون هاشم رشيد، وطال الانتظار، والربوع تتألم على فراق أهلها عنها، أتى الربيع دون راع أو شياه، ومواطن الأحرار جرداء، وأهلها مشردون جياح عطشى يتلهفون إلى شربة ماء، يقول الشاعر:

عادَ الرَّبَّيع، ولم يعد راع... ولا عادت شياه
 عادَ الرَّبَّيع، وليته ما عاد، يغمرنا أساه
 عادَ الرَّبَّيع، وموطن الأحرار... جرداء رباه
 والنازح المسكين ظمآن.. يعذبُه ظماه^(٨٦).

♦ الشوق والحنين إلى الأوطان:

«الإحساس بالزمان والمكان إحساس فطري، وأصيل في النفس البشرية، يعني تشبث الإنسان بالحياة ضد الموت، ويزداد الإنسان إحساساً بالمكان إذا حرم منه، فحين ينقطع الإنسان عن وطنه ويحرم منه، سواء أكان اختياراً أم إجباراً، فإن الوطن يتمدد في داخل الإنسان، ويصبح مصدراً للحلم والإبداع، وتنشيط المخيلة الخالقة، لتبدأ بتشكيل صورة خاصة لهذا المكان المفقود». (٨٧).

وقد خلد الوطن في ذاكرة هارون هاشم رشيد، يحمله أينما سار، متمنياً لو كان طيراً ليحط على ترابه، وفي لقاء للشاعر مع جريدة (الرأي) في عمان، نرى حنين الشاعر الدائم إلى وطنه غزة، الذي يسكن في وجدانه ولا يفارقه، ويقول: «... فأتمنى أن تكون لي أجنحة لآتيها كما الطير الخائف، ليحط قلبي على ترابها الطهور» (٨٨).

وهو القائل أيضاً أيام كان في القاهرة: «أجلس متمنياً أن أجيء إلى غزة لأقبل ترابها ذهباً إبريزاً، وأدور في أنحاءها، وأتي قبور الأجداد والآباء، أقرأ عندها الفاتحة، وأترحم على سكانها» (٨٩).

وإذا كانت بلاد الشاعر بعيدة عن ناظريه، فإنها تسكن في قلبه وذاكرته، يتلهف شوقاً لرويتها، حتى لتكاد شدة الشوق تمزق أحشاءه، وهي تناديه باكية حزينة، يقول الشاعر:

بلادي	حاضرة	نائيه	إليها	تلّف	أشواقيه
وخفق	فؤادي	ووجدانيه	يكاد	يمزّق	أحشائيه
وأسمعها	ملء	أجوائيه	تنادي	مزمجرة	باكيه (٩٠)

ويملاً الشوق وجدان الشاعر لرؤية الوطن، والعيد عنده هو يوم التحرير والعودة، عودة الوطن والديار إلى أصحابها، يقول الشاعر:

وطني.. وبني شوق إليك يهزني
وطني وعيدي أنت يوم تعود (٩١)

لقد أباح الله - سبحانه وتعالى - قتال من يخرج الإنسان عن وطنه، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾ (٩٢)، وفي قصيدة (هناك بلادي)، تصوير للألم الذي يعتصر في قلب الشاعر، وهو يقف خلف حدود بلاده، متحسراً لا يستطيع الدخول إليها، مستحضراً شريط ذكرياته، وأيام صباه، وشبابه، وقد تركها كارهاً، مخلفاً وراءه حقله وما زرعه يداه، يقول الشاعر:

هناك.. هناك.. أغاني صباي
ونجوى شبابي.. وذكرى هوأي
وحقلي.. وما زرعه يداي (٩٣)

يقضي الشاعر وقته في التفكير والشوق والحنين الذي يحرق قلبه، لا يعرف طعم النوم، ملقياً بأسئلته على الزمان، الذي يشبهه بإنسان له أذنان، ويسمعه، منتظراً منه الإجابة دون جدوى، يقول الشاعر:

أنا والحنين، وهذا الظلام وهذا التحرق، لا نهجع
متى، يا ترى، يرجع النازحون؟ متى بهم تزهَرُ الأربَعُ؟
متى يا زمان، أجِبْ يا زمان؟ كَأني بأذْنِكَ لا تسمع (٩٤)

وتضطرم نار الشوق لهباً في قلب الشاعر، مؤكداً هذا المعنى في تكراره لكلمة (الحنين) ، وقد اكتوى بنار البعد عن بلاده، يقول الشاعر:

الحنين الحنين يُضرمُ فيه لهباً سَعَرَتْهُ نارُ البعاد (٩٥)

عمد شعراء المقاومة الفلسطينية إلى ذكر كثير من أسماء المواقع، مثل: الهضاب والتلال والسفوح والجبال، دلالة على أن الاعتداءات الصهيونية شملت فلسطين كلها، ولم تقتصر على منطقة دون أخرى (٩٦).

فالشاعر يوجه نداءه إلى إخوته النازحين المبعدين والمنتشرين في الكون الواسع، للاستمرار في التطلع إلى أوطانهم ليبنوا مجدهم، حيث السواحل والتلال والسفوح تستنجد بهم، وتنوح عليهم، وكل شبر في فلسطين يصيح أين شعبي؟ أين أصحاب العزيمة القوية، والهمة الشامخة؟ فهو يقول:

يا أخي النازح والكون كبير وفسيحُ
الشطوط الخضراء تدعونا إليها وتنوح
والذرى تبكي علينا، وتناجينا السفوح
يا أخي: ليس سوى أرضك فيها تستريح
كل شبر في فلسطين ينادي ويصيح

أين شعبي، أين شعبُ صادق العزم صريح (٩٧).

وأين تلال بلاده التي كانت مهبطاً لأبطالها الشجعان، يقول الشاعر:

أين تلك الذرى؟ أما زال فيها مهبط للنسور والآساد (٩٨).

ويخاطب الشاعر النفس الحزينة اليائسة، عسى أن يخفف من حزنها (٩٩) ، لتبكي وتصرخ عالياً، وتواصل الأنين، حتى يعود أحبائها الغائبون إلى أوطانهم شرفاء أحراراً، يقول الشاعر:

نوحى على سمع الحياة وأرسلني الأناث تترى
حتى يعود الغائبُ المحبوب للأوطان حراً (١٠٠).

«أعاد الشعراء الفلسطينيون صياغة الأماكن والعالم وفق رؤيا جديدة، اتخذت صوراً مثالية وإنسانية، وتجاوزوا بها المساحة الجغرافية المجردة، للأماكن إلى كونها تشكيلاً روحياً ووجدانياً، يزخر بالحركة والحياة، فاستنطقوها ونقلوا أحداثها وتاريخها عبر أشعارهم، فكان ذلك تعويضاً نفسياً لافتقادهم فلسطين (النواة) الطبيعية ومدنها وقراها وشوارعها»^(١٠١).

ويشبه الشاعر (يافا) بالإنسان العليل الذي يئن من شدة الألم، وما وقع بها كان أشد من وقع السيوف، وقد صارت مداساً للأعداء، وعجزت عن النطق والتعبير، وانتهكت الحرمات الدينية للمسلمين والمسيحيين، ولا يسمع فيها صوت الأذان ولا أجراس الكنائس، يقول الشاعر:

ويافا تئنُ وتشكو الهوانُ
وَقَدْ أَلَمَّتْهَا سِهَامُ الزَّمَانِ
ومات على شفتيها الأذانُ
وناقوسها.. ذاهلٌ.. مُسْتَهَانٌ^(١٠٢)

وحيفا تنزف حزناً على الكرمل وما أصابه، وترثي حال شعبها الأعزل، يقول الشاعر:

«وحيفا» تنوحُ مع الكرمل
وتبكي على شعبها الأعزل^(١٠٣)

وتبدو حسرة الشاعر على حيفا، وقد خيم الصمت عليها حزناً، وعلى يافا مدينة العلم والنور، وعلى عكا مدينة الفخر والمجد، التي صمدت أمام الغزاة عبر التاريخ، يقول الشاعر:

كيف «حيفا» هل خيم الصمت عليها
كيف «يافا» مدينة العلم والنور
كيف «عكا» جبهة الفخر والمجد
وتناسب ليالي الأعياد؟
وَمَهْدُ الأَمَالِ والإرشاد؟
أذَلَّتْ لحكم الاستبداد؟^(١٠٤)

لقد تشتت اللاجئون وتفرقوا في البلاد، في الكويت، وفي اليمن، وفي الحجاز، وفي عدن، فلا بد من العودة إلى أوطانهم، رغم الجراح، والأسى، والدموع، معززين، مكرميين، يقول الشاعر في قصيدته (إلى النازحين):

أخي في الكويت، أخي في اليمن، أخي في الحجاز، أخي في عدن
أخي رغم ليل الأسى والدموع، وليل الشقاء، وليل المَحْنِ
سألقاك يوماً قوياً الجناح، عزيزاً هنا في رحاب الوطن.^(١٠٥)

ويتحسر الشاعر على الذكريات الجميلة التي مضت في حيفا، مع الأصحاب والأحباب،
وعهد الشباب، متمنياً عودته في القريب العاجل، يقول الشاعر:

حيفا الحبيبة: أين منك أوبةً كانوا، وأين تفرَّق الأحباب؟
حيفا الحبيبة: هل لأمسك رجعةً وهل الشباب يعود وهو شباب؟^(١٠٦)

فلتصرخ حيفا مدينة الأحرار، وتنوح باكية فراق أهلها وأحبائها، ويبدو الشاعر هنا
يائساً من العودة؛ لأن النوح والندبة تستعمل للبكاء على الميت الذي ذهب ولن يعود، فتلال
حيفا وربوعها تبدو حزينه متحسرة لما حل بها وبأهلها، ويستحلفها متسائلاً: هل من
عودة ثانية إليها بعد هذا البعد والفرق، يقول الشاعر:

أمدينة الأحرار: نوحى واندبى فالأهل عنك وعن رحابك غابوا
تتساءلين وفي ذراك تحسر وعلى ربابك تأثر وعذاب
بالله يا حيفا.. وقد فارقتنا بالله هل بعد الغياب إياب؟^(١٠٧)

♦ الإصرار على العودة والمقاومة:

عرف عن هارون هاشم رشيد بأنه شاعر القرار ١٩٤ «شاعر النكبة» - كما سبق -
و«النكبة تعني التمسك بحق العودة، والتمسك بحق العودة، يعني التمسك بالمقاومة
والانتفاضة، ورفض الاستسلام ومشاريع الهزائم المعدة من أعداء الإسلام، وتعني أن هناك
شعباً ما زال ينتظر الحل العادل لقضيته عبر السلام، أو عبر كل وسيلة ممكنة ومتاحة، بما
فيها المقاومة»^(١٠٨).

وحق العودة حق شرعي وتاريخي وقانوني للفلسطينيين، الأمر الذي دفعهم للتمسك
به، واعتباره حقاً مقدساً لديهم. وقد أعتبر حقاً مقدساً؛ لأنه «مستمد من القانون الدولي
المعترف به عالمياً، فحق العودة مكفول بمواد الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر
في ١٠ كانون أول/ ديسمبر ١٩٤٨م، إذ تنص الفقرة الثانية من المادة ١٣ الآتي: لكل
فرد حق مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده، وفي العودة إلى بلده. وقد تكرر هذا في المواثيق
الإقليمية لحقوق الإنسان مثل: الأوروبية والأمريكية والأفريقية والعربية. وفي اليوم التالي
لصدور الميثاق العالمي لحقوق الإنسان في ١١ كانون أول/ ديسمبر صدر القرار الشهير
رقم ١٩٤ من الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يقضى بحق اللاجئين الفلسطينيين في
العودة أو التعويض»^(١٠٩).

ويعد أن شرّد الفلسطينيون في عام ١٩٤٨م، صرّح وزير الخارجية الأمريكي: جون
فoster دلاس، بأن القضية الفلسطينية قد انتهت، حيث قال: «يموت الكبار، وينسى الصغار،
وتنتهي القضية»، إلا أن ظنونه باءت بالفشل؛ لأن الكبار واصلوا طريق الكفاح والثورة
ليسير الصغار على دربهم، ويواصل الآخرون كفاحهم، وقد تغذوا بنيران الثورة»^(١١٠).

إن الشعور بالحرز على ما أصاب فلسطين من احتلال واستيطان، واقتراف أبشع الجرائم والمجازر بحق هذا الشعب، ولد عند الشعب ردة فعل طبيعية للوقوف في وجه الاستعمار، شعور النخوة والشهامة، والعزة للدفاع عن الوطن واسترداده «ولا غربة- والحال هذه- أن يتفاعل الشعراء مع هذين الشعورين المتناقضين فيصنوعوا الحزن والألم والحقد والغضب، فتقطر الأشعار شجنًا ولوعة ودموعاً سخينة»^(١١١).

يقول هارون هاشم رشيد: «فلا عجب أن يكون الشاعر ضمير هذا الشعب وشاهده، فقد عاش شعراء فلسطين المأساة، واكتووا بنارها، وعاصروا ألمها، وذاقوا مرّها، فكانوا القيثارة التي توقع ألحان الحنين، والنفير الذي يطلق أصوات الاستنفار، فما خفت لهم صوت... ولا سكنت لهم كلمة؛ لأنهم نبراس الأمل، ومشكاة الحلم... إنهم الزلزال الذي يهز واقع التشرذم، والديناميت الذي يختزن تحت أوتاد الخيام، وفي أعماق الكهوف... تلك كانت رسالتهم، وذلك كان دورهم الذي اضطلعوا به، واتخذوه عقيدة يقاتلون تحتها كتيبة واحدة، شعراء فلسطين حملوا رايتهم، وانطلقوا يقاتلون تحتها، فهم الذين أوقدوا مشاعل النور في ليل المأساة، وأطلقوا نيازك الأمل في ظلمات اليأس، وعبؤوا النفوس بروح العزيمة والثأر والتضحية... إنهم أول من ثاروا على الأوضاع التي صنعت النكبة، بجرأة وفدائية، وأول من حرص على اجتثاث الفساد»^(١١٢). واستطاع الشعر أن يُخلد في صميم الشعب ما لم يستطع السياسيون تحقيقه، «ولتكون شهادات صدق من نخبة على تاريخ فرط به المفرطون، وتاجر به المتاجرون»، وحاول الشعراء الالتزام في أشعارهم «بمبدأ الحفاظ على الحقوق والثوابت»، غير أبيهين بما يصدر من قرارات واتفاقات^(١١٣).

وقد أكثر الشعراء الفلسطينيون من الحديث عن العودة في شعرهم، واستعمالهم مصطلحات العودة، وحين سئل الشاعر يوسف الخطيب عن سبب كتابته كثيراً عنها، أجاب بأنه كان واحداً من شعراء كثر استعملوا هذا المصطلح في أشعارهم؛ وذلك «لأن شعبنا الفلسطيني بأسره هو الذي اعتمد هذا الشعر، بمرتبة الإيمان المطلق به، منذ لحظات اللجوء الأولى في سنة ١٩٤٨م، لأنك لو سألت أي لاجئ فلسطيني في تلك السنة: «ولماذا تحمل مفتاح بيتك معك؟» لأجابه على الفور، وبمنتهى البدهة: «لأننا عائدون». ولست أبالي كثيراً إن كنت أنا أو كان غيري، أول من شق صمت الفجيرة، إعلامياً وثقافياً وشعراً ونثراً بصرخة «عائدون» هذه منذ مطلع عقد الخمسينات من القرن الماضي، ولكن ما أتذكره جيداً هو أن أكثر من شاعر واحد من أتراب ذلك الزمان، كهارون هاشم رشيد، وخليل زقطان، وخالد نصرة، قد ارتفعت أصواتهم بهذا الشعر الوطني بشبه إجماع عفوي»^(١١٤).

ويقول الشاعر خالد أبو خالد: «رحيلنا هو حتماً مسير باتجاه العودة، في رأيي أن العودة مرتبطة بالتحريك، فهي إذن مسألة مبدئية، ونحن نصرُّ على أن هذا الرحيل الذي حدث في حياة الشعب الفلسطيني هو حتماً مسير باتجاه العودة، حتى لو كان في آخر العالم سنعود لنقاتل، ونحن الآن فعلاً في آخر العالم، وأذكر أن خيرة أبناء الشعب الفلسطيني يأتون للمشاركة، إذن قضية العودة مرتبطة بالتحريك، وعندما يقال حق العودة، يقال ذلك خطأ؛ لأن حق العودة يعني أن الأمور انحلت وبقي حق العودة»^(١١٥).

وهذا الشاعر محمود درويش يؤكد العودة، ويطلق صرخة نداء تقتحم الحصون والقلاع، ليرتفع صوته عالياً، منادياً على الصخرة التي صلّى عليها والده، مؤكداً رفض بيعها باللالئ، من خلال تكراره لأداة نفي المستقبل (لن)، وتأكيديه على العودة في قوله (إنا لعائدون)، مستشرفاً المستقبل القريب للتأكيد على هذا الحق، من خلال نداء أمه بالانتظار أمام الباب، ويصر الشاعر على الصمود والتحدي مهما كلفه الثمن، يقول الشاعر:

أكوخ أحبابي على صدر الرمال

وأنا مع الأمطار ساهر..

يا صخرة صلي عليها والدي لتصون ثائر

أنا لن أبيعك باللالئ

أنا لن أسافر

لن أسافر..

لن أسافر..!

أصوات أحبابي تشق الرياح، تقتحم الحصون

يا أمنا انتظري أمام الباب.. إنا عائدون

ماذا طبخت لنا؟ فإنا عائدون

إنا عائدون..

سأظل فوق الصخرة.. تحت الصخرة.. صامد^(١١٦).

«ويستطيع القارئ أن يلحظ في شعر العودة الفلسطيني، ومن خلال معظم النماذج تكراراً لصيغ التوكيد المختلفة، كقول كثير منهم: (إننا عائدون)، أو (إنا عائدون)، بالإضافة إلى استعمال صيغ المضارع المستقبلية على نطاق واسع من مثل: (سنعود، سنرجع، سأرجع، سنغير، سنبنّي، سنهني، سنأتي)، ويستطيع القارئ أن يبحث عن مثل هذه المفردات في القصائد التي تتناول العودة؛ لأن الشعراء يقدمون صيغ لغوية توازي بينتهم النفسية التي تحتشد فيها الإيمانيات والاحتميات لنقول الأمر نفسه، بأشكال متنوعة»^(١١٧).

وقد أجاد شاعرنا هارون هاشم رشيد في التعبير عن مأساة شعبه، وقد صرح الشاعر بذلك في قوله: «كتبت في كل انكسار أو انتصار، ودعوت للكفاح والصمود دوماً، ولم أُوْرخ فقط لأحداث قضيتي، ولكني تنبأت أيضاً، لما يجب أن تسير عليه مسيرة النضال الفلسطيني، فكتبت بذلك تاريخ المستقبل للشعب الفلسطيني المقاوم»^(١١٨)، وهو يرى أن التوحد هو الطريق الأمثل للحفاظ على القضية مؤكداً ذلك في قوله: «أقولها بملء فمي، يجب التوحد، التوحد من أجل الحفاظ على وحدة قضيتنا وعدالتها»^(١١٩).

وفي قصيدة الشاعر (مع الغرباء) يضيق الشاعر ذرعاً بأسئلة ابنته (ليلى)، وإلحاحها عليه بالسؤال عن سبب الغربة والضياع، الذي يعيشونه، فيصرخ في وجهها مؤكداً على العودة، واستعادة الوطن، ولن يقبلوا التنازل عنه مهما كلف الثمن، ولن يزيدهم الفقر والجوع إلا إصراراً وتحدياً، يقول الشاعر:

فيصرخُ سوف نُرجِعُه
سنرجع ذلك الوطننا
فلن نرضى له بدلا
ولن نرضى له ثمنا
ولن يفتلنا جوعُ
ولن يرهقنا فقر^(١٢٠).

ويهدد الشاعر بالثأر والانتقام من الذين كانوا سبباً في تهجير الشعب وتشريده، ويصرخ بأعلى صوته من الكهف والخيمة البالية، مستنجداً بأهله وأصحابه، صارخاً من أعماقه إلى الاستمرار في المقاومة لاسترداد الأرض المغتصبة، يقول الشاعر في قصيدة له بعنوان (سأزرع أحلامية):

من الكهف والخيمة البالية	سأجمع للثأر أحلامية
سأجمع أهلي وأصحابيه	وأصرخ في عمق أعماقيه
وأرسلها صيحة داويه	وأدعو إلى الجولة الثانية ^(١٢١)

ويبدو الشاعر متفائلاً بالنصر في الموعد القريب، يقول الشاعر على لسان الفتاة اللاجئة:

قد كان لي وطني
قد كان لي.. ومضى مع الزمن
وغداً يعود، ...
يعود.. لي وطني^(١٢٢).

ورغم الجراح والآلام، ورغم البعد والفرق، فنحن على العهد باقون، لن نستسلم، ولم يدخل اليأس إلى قلوبنا، إلى أن يبرز نور الفجر، حاملاً معه لواء النصر والعودة إلى الأوطان، يقول الشاعر:

بلادي وإن أَلَمْنَا الجراحُ
وإن فَرَقْنَا سياتُ الرياحُ
فَنَحْنُ على العهدِ.. عهد الكفاحِ
سَنَبْقَى إلى أن يُطل الصبَاحُ (١٢٣).

أخرج الفلسطينيون من وطنهم، وهم يحملون في صدورهم آلاماً وجراحاً تفوق طاقة البشر، مخلفين وراءهم الأرض والبيوت والزيتون... الخ، ليرقدوا في الكهوف والمخيمات، دون أن يضعف ذلك من عزيمة هذا الشعب، وقدرته وإصراره على المقاومة، «فقد انطلقت من أعماق ليل الغربة والتشريد تلك السيمفونية الحماسية الرائعة التي سميت «شعب فلسطين»، لتظل خالدة في ذهن بني الإنسان، مدى التاريخ، وعبر العصور» (١٢٤).

وقد كانت الأحداث التاريخية عاملاً مهماً من العوامل التي ساهمت في إثراء تجارب الشعراء، «حيث جعلت لهم وجهة نظر إيجابية في قضية الإنسان» (١٢٥)، وقد استحضر الشاعر هارون هاشم رشيد التاريخ في شعره، حين اتخذ من معركة (حطين) التي انتصر فيها صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين، لتغسل عارها منهم بعد قتال مستميت، تدفقت فيه الدماء الغزيرة، وسيلة للتحريض والانتقام والتهديد من الغرياء الذين دنسوا أرض فلسطين، ومزقوها، ليعقد العزم والإرادة على العودة، حاملاً معه راية النصر يقول الشاعر:

كلُّ شبرٍ في فلسطين لنا
سوف نأتيه وفي أكبادنا
والسرايا حول حطين مَضَتْ
سوف نأتيها وإن طال المدى
تحت صوت شهيد مسلم
ثورة مشبوبة بالنقم
تغسل العار بدفّاق الدم
بجنود النصر تحت العلم
فاعلمي يا أمّتي صابرة
ولغير السيوف لا تحتكمي (١٢٦)

ويبدو الشاعر متفائلاً وموقناً بحتمية العودة، فلا يكل ولا يمل، ولا يعرف اليأس طريقاً إلى قلبه، رغم كل الانكسارات، وهو القائل: «لم يساورني اليأس قط، يعرفني الجميع بألمي في التحرير والعودة، والذي ليس له حدود، إن إيماني بعدالة القضية والشعب المعطاء يدب في الأمل، إنه شعب العمالقة، الذين لم ولن يُهزموا أبداً» (١٢٧).

وتخاطب المعلمة اللاجئة تلاميذها بأن يظلوا وضائين مشرقين كإشراقة الفجر، حتى تحقيق النصر، يقول الشاعر:

أحباء روعي.. لا تياسوا، ولو شمل العالم المنكر
وكونوا كفجر الحياة الوضىء.. يُداعبه الأمل النير
صغاري: غدُّ لكم، فاعملوا على خير أوطانكم تنصروا^(١٢٨).

ويلحظ على الشاعر كثرة استعماله لسين الاستقبال في شعره، وقد يكون سبب ذلك «أن المأساة لم يمر على وقوعها زمن طويل، وأن الحل لم يوجد، وأن الثورة الفلسطينية المعاصرة بعد انطلاقة فتح في ١ / ١ / ١٩٦٥م، لم تكن قد اشتعلت بعد، فجاءت الأشعار مثقلة بهمّ المأساة حيناً، ومفجرة للأمال حيناً آخر، مع استخدام ألفاظ: النار، الدم، الثأر، الجراح، الكفاح، الإعصار، وغيرها»^(١٢٩).

وعلى الرغم من الشقاء ورغم الجوع والتشريد والمحن، فإن الشاعر موقن في العودة، وزوال ظلام الليل في المستقبل القريب، وظهور نور الفجر حاملاً معه لواء النصر والحرية، يقول الشاعر:

سنعود يا أختاه للوطن	رغم الشقاء.. وقسوة الزمن
رغم الليالي العابثات بنا	والجوع والتشريد والمحن
سنشق أستار الظلام غداً	سنشققها.. ونعود للمدن
سنسير بالفجر الجميل قوياً	جبارة تقضي على الوهن ^(١٣٠)

ويؤكد الشاعر على العودة في خطابه للفتاة اللاجئة (ليلي)، بأن تصير على نكد العيش في الخيام المظلمة، وفي الحفر، أحياء أموات، مدفونون في الحياة، وأن تنتظر حتى ينجلي الظلام، وينبثق نور الفجر، ويلوح النصر، يقول الشاعر:

سنعود يا ليلاي فانتظري	في الخيمة السوداء... في الحفر
حتى يلوح النصر مُنبثقاً	وأنا وأنت نسير للظفر ^(١٣١)

سيعودون إلى أوطانهم - بإذن الله - ليحيوا راية نصر طويت عبر الزمن، وليشهد الدهر على هذا النصر، يقول الشاعر:

سنعود نرفع راية طويت	ونعيدها تزهو على الدهر ^(١٣٢)
----------------------	---

ويؤكد الشاعر هذا المعنى في إثارة النخوة والحماسة بين اللاجئين، للانتقام من أعدائهم، ليزيد من حدة غضبهم وإصرارهم على العودة من خلال تكراره لكلمة (لا بد) وليتحلوا بالصبر، وليعلوا فوق كل المحن، يقول الشاعر:

وصبراً فلا بد للبانسين بأن يثأروا رغم أنف الزمن
ولا بد أن يرجع اللاجئين، وأن يصعدوا فوق هام المحن
ولا بد.. لا بد.. من عودة الكريم إلى أرضه والوطن^(١٣٣).

ونلاحظ أن ظاهرة التكرار تتردد كثيراً في شعر الشاعر، والتكرار شرط من شروط حركة

الأداء، وهو يمت إلى النظام بصلة وثيقة: لأن مبدأ النظام يتوقف على المعاودة والتكرار، فلا يكون إلا به، واحترام نظام المثال في جميع الدورات الإيقاعية معناه معاودة المثال وتكراره، وللتكرار دلالات إيقاعية كثيرة منها: التأكيد على أهمية اللحظة الواحدة، وتشظيها إلى آلاف اللحظات، كما في تكرار بعض اللوازم التي يفتتح بها الشاعر قصيدته^(١٣٤).

والشعب الذي ذاق مرارة المعاناة وويلاتها، هو وحده القادر على نصرة قضيته التي طال عليها الزمن بين الأخذ والرد، ولا يتحقق ذلك إلا بالمقاومة العنيفة، والكفاح المسلح، وعقد العزم على القتال، فلا السياسة ولا مجلس الأمن، ولا هيئة الأمم التي لا تجتمع إلا على الإثم والحقد يمكن أن تحقق لهم شيئاً، يقول الشاعر:

سنحلُّ نحن قضيةً بليت على أخذ وردٍ
فدع السياسة وانطلق نحو التجنيد واستعد
واترك خرافة مجلس للأمن في حلِّ وعقد
أو هيئة الأمم التي اجتمعت على إثم وحقد^(١٣٥)

وليكن هذا شعارنا دوماً، نردده بأعلى صوتنا عالياً، قائلين: «إنما النصر لنا»، يقول الشاعر:

دائماً فوق الشفاه دائماً هذا النشيد
يملاً الدنيا صداد هاتفاً فينا يعيده

إنما النصر لنا^(١٣٦)

وبالإرادة القوية والعزيمة الثابتة، يمكن أن تحقق كل أماني هذا الشعب، يقول الشاعر:

والشعب إن يرد الحياة فإنه لا بد يبلغ ما يريد ويظفر^(١٣٧)

ويلحظ تأثر الشاعر بأبي القاسم الشابي، ويتضح ذلك في تضمينه للبيت الأخير لبيت أبي القاسم الشابي المشهور:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر^(١٣٨)

فقد ظل شعراء المهجر دائمي الحنين إلى أوطانهم، تهفو قلوبهم إليها مع كل نسمة، وأرواحهم معلقة بها، ولم تغب عنهم أوطانهم لحظة. ومهما اشتد سواد الليل، فلا بد من طلوع الفجر، فلا الفقر ولا الخيام السود المظلمة يمكن أن تنال من قوتهم وعزيمتهم وإصرارهم، وتشتعل جذوة الأمل في قلب الشاعر، ليبشر بنصر جديد، ومستقبل مشرق، تستبدل فيه بهذه الخيام الرياض والجنان، وفوقها القصور الجميلة، ولعل في عنوان قصيدته (سنعود مرة أخرى) تأكيداً على حتمية الرجوع، حيث يقول الشاعر:

أخي مهما أدلهم اللي - ل سوف نطالع الفجرا
ومهما هدنا الفقر - غداً سنحطم الفقرا
أخي والخيمة السوداء - قد أمست لنا قبرا
غداً سنحيلها روضاً - ونبني فوقها قصراً (١٣٩)

«وهكذا بدأت فكرة العودة في الشعر الفلسطيني، حلم لا ينتهي، وإصرار لا يحد، وعزم لا يلين، للانطلاق الظافر نحو الأرض، تلك الأرض التي تنتظر أهلها، مثلما تنتظر الحقول القاحلة انهمار المطر» (١٤٠).

وأخيراً نحن نوافق الكاتب الراحل جميل بركات فيما ذهب إليه مشيداً بفضل هارون هاشم رشيد في قوله: «أستطيع القول بأن الأستاذ هارون هاشم رشيد، ابن النكبة، هو أحد الرواد المدافعين عن القضية، بكل ما أوتي من عزم، كرّس نفسه ليتّرجم أحاسيس قومه شعراً بأسلوب خاص متميز، خاطب من خلاله الداني والقاصي محذراً من مغبة التهاون والاستجداء، وداعياً إلى مواصلة الكفاح حتى النصر، وكأنه يراه قريباً» (١٤١).

الخاتمة:

احتلت قضية اللاجئين حيزاً كبيراً لدى الشعراء الفلسطينيين، وعرف عن شاعرنا هارون هاشم رشيد بأنه شاعر القرار ١٩٤، وشاعر النكبة التي تعني حق التمسك بالعودة، وبالتالي التمسك بالمقاومة ورفض الاستسلام، عاش مأساة اللاجئين منذ طفولته، وهو القائل: «الجنود الإنجليز وثوار حيّ الزيتون نقطة تحول في حياتي». أبعد عن وطنه - غزة - قسراً، فخلد الوطن في ذاكرته، فجاء شعره انعكاساً لتجربة فقدان الوطن، حتى اعتبرت قصائده وثيقة نفسية ترصد ألم اللجوء، وتسطر جراحه عبر الزمن.

كانت القضية الفلسطينية شغله الشاغل، وديوانه (مع الغرباء) أول وأهم شيء كتبه على حد قوله، نظمته بعد النكبة مباشرة، لذلك اعتبر ديوان النكبة في رصده لأحداثها، صور فيه معاناة اللاجئين وعذابهم النفسي، ومأساتهم في المخيمات والشتات. وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا أن الأدب الفلسطيني كله برز كجزء من أدب اللجوء وليس العكس، اتضح ذلك في معظم المواضيع المطروقة من أديب محلي أو أديب في الشتات، أو أغنية خرجت من مخيم أو مدينة في فلسطين، فكلها تدور حول محور واحد، وهو البقاء وحلم البقاء في فلسطين، وبمعنى آخر الصمود والعودة. فعلى رواد الأدب الفلسطيني أن يقتفوا أثر كل أدب للشتات الفلسطيني جواراً أو ما وراء البحار.

أصدر هارون هاشم رشيد أكثر من عشرين ديواناً شعرياً، هذا فضلاً عن الروايات والمسرحيات التي تدور في مجملها حول القضية الفلسطينية ونصرتها، إلا أنه لم يحظ بنصيب وافر من الدراسات، رغم كثرة الموضوعات التي يمكن تناولها في شعره.

الهوامش:

١. الخليلي، علي، مختارات من الشعر العربي الفلسطيني الحديث، منشورات أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٢، ص: ٨٤.
٢. شاهين، أحمد عمر، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة، فلسطين، ط٢، ٢٠٠٠، ج٢، ص: ٨٢٦.
٣. الخليلي، علي، مختارات من الشعر الفلسطيني الحديث، ص: ٨٤.
٤. شاهين، أحمد عمر، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، ج٢، ص: ٨٢٦.
٥. النوري، محمد جواد، من أعلام الفكر والأدب في التراث العربي، مطبعة الشرق العربية، القدس، شعفاط، (د.ت)، ص: ٤٤٣.
٦. صدوق، راضي، شعراء فلسطين في القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠، ص: ٢٦٢.
٧. موقع إلكتروني، هارون هاشم رشيد: قصيدة النثر انقطاع عن التراث وخلع للجذور والهوية، حوار مفلح عيَّاش، بقلم حسن المطروشي (www.dromosad.com).
٨. الموقع الإلكتروني السابق.
٩. موقع إلكتروني: المنتدى، المحور الثقافي، هارون هاشم رشيد في ضيافة (فلسطين): www.paldf.net/forum/showthread.php?t=404206.
١٠. موقع إلكتروني: هارون هاشم رشيد، قصيدة النثر انقطاع عن التراث وخلع للجذور والهوية، www.drmosad.com.
١١. موقع إلكتروني، الشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد، مقالات أدبية، ديوانية همس القوافي، <http://www.7be.com/vb/t/55912.html>.
١٢. موقع إلكتروني، مجلة العودة، مجلة فلسطينية شهرية، العدد (٥٢)، السنة الخامسة، كانون الثاني/يناير/ ٢٠١٢، صفر ١٤٣٣هـ، حوار عبد الرحمن هاشم، www.al-wda.mag.com.
١٣. موقع إلكتروني: هارون هاشم رشيد، قصيدة النثر انقطاع عن التراث وخلع للجذور والهوية، www.drmosad.com.
١٤. رشيد، هارون هاشم، مدينة وشاعر (حيفا والبحيري)، مطبعة دار الحياة، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ط١، المحرم ١٣٩٥ / كانون الثاني، ١٩٧٥، ص: ٣٢٧.
١٥. موقع إلكتروني، هارون هاشم رشيد، <http://anntv.tv/new/showsubject>.

١٦. موقع إلكتروني: هارون هاشم رشيد، قصيدة النثر انقطاع عن التراث وخلع للجذور والهوية، www.drmosad.com
١٧. خفاجي، محمد عبد المنعم، النقد العربي الحديث، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٥، ص: ١٩١.
١٨. موقع إلكتروني، هارون هاشم رشيد، <http://anntv.tv/new/showsubject>.
١٩. المرجع السابق، الموقع الإلكتروني، هارون هاشم رشيد، <http://anntv.tv/new/showsubject>.
٢٠. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية (١)، ص: ٤٨.
٢١. نفسه، ص: ٥٢.
٢٢. موقع إلكتروني، مجلة العودة، مجلة فلسطينية شهرية، العدد (٥٢)، السنة الخامسة، كانون الثاني/يناير/ ٢٠١٢، صفر ١٤٣٣هـ، حوار عبد الرحمن هاشم، www.alwda.com
٢٣. موقع إلكتروني، مجلة العودة، مجلة فلسطينية شهرية، العدد (٥٢)، السنة الخامسة، كانون الثاني/يناير/ ٢٠١٢، صفر ١٤٣٣هـ، حوار عبد الرحمن هاشم، www.alwda.com
٢٤. موقع إلكتروني، هارون هاشم رشيد، <http://anntv.tv/new/showsubject>.
٢٥. المرجع السابق، الموقع الإلكتروني، هارون هاشم رشيد، <http://anntv.tv/new/showsubject>.
٢٦. المرجع السابق، الموقع الإلكتروني، هارون هاشم رشيد، <http://anntv.tv/new/showsubject>.
٢٧. الجيوسي، سلمى الخضراء، موسوعة أعلام الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٩٩٧، ص: ٢٤٥.
٢٨. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، مجلداوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، مقدمة المؤلف، ب.
٢٩. نفسه، المقدمة - ب.
٣٠. نفسه، - ب.
٣١. نفسه، ص: ٧.
٣٢. نفسه، ص: ٧.

٣٣. نفسه، ص: ٣١ - ٣٢.
٣٤. نفسه، ص: ٩٣.
٣٥. نفسه ص: ٩٦.
٣٦. التميمي، حسام، صورة اللاجئ الفلسطيني في الشعر الفلسطيني الحديث، دراسة أدبية، ١٩٦٧ - ١٩٩٠، جمعية العنقاء الثقافية، الخليل، فلسطين، ط ١، ٢٠٠١، ص: ٣٩.
٣٧. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٩٤.
٣٨. موقع إلكتروني، حسن، شاكر فريد، أثر النكبة في الشعر الفلسطيني، ٢٩ / ٥ / ٢٠١١، [http:// hournews. net/ news- 4280- htm](http://hournews.net/news-4280-hm).
٣٩. عراق، عبد البديع، صورة الشهيد في الشعر الفلسطيني المعاصر، مؤسسة الأسوار، عكا، ط ١، ٢٠٠٠، الطبعة العربية الحديثة، ص: ٩٤.
٤٠. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٢٣.
٤١. نفسه، ص: ٢٣.
٤٢. نفسه، ص: ٢٣ - ٢٤.
٤٣. نفسه، ص: ٢٤.
٤٤. نفسه، ص: ٢٥.
٤٥. نفسه، ص: ٤٦.
٤٦. نفسه، ص: ٨٨.
٤٧. نفسه، ص: ٨٨ - ٨٩.
٤٨. نفسه، ص: ٩٤.
٤٩. نفسه ص: ٩٦.
٥٠. نفسه، ص: ١٠٢.
٥١. نفسه، ص: ٢٦.
٥٢. موسى، إبراهيم نمر، آفاق الرؤية الشعرية، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، وزارة الثقافة، الهيئة العامة للكتاب، ط ١، ٢٠٠٥، ص: ٢٤٩.
٥٣. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٣٥.
٥٤. نفسه، ص: ٤٦.
٥٥. نفسه، ص: ٤٦.

٥٦. نفسه، ص: ١١٠.
٥٧. نفسه، ص: ٥٧.
٥٨. نفسه، ص: ٥٧.
٥٩. البروج، آية: ٤.
٦٠. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الكاملة (١)، ص: ٤٥.
٦١. نفسه، ص: ٤٦.
٦٢. نفسه، ص: ٥٧.
٦٣. نفسه، ص: ٩٢.
٦٤. أبو مور، همام جمعة، مخيمات اللاجئين الفلسطينيين واقع وتحديات، موقع إلكتروني
[http:// www. al- bayader. com](http://www.al-bayader.com)
٦٥. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية (١)، ص: ٥٣.
٦٦. نفسه، ص: ٦١.
٦٧. نفسه، ص: ٦٢.
٦٨. منشورات جامعة القدس المفتوحة، لغة عربية (٢)، ط ١، ٢٠١٠، ص: ١٠٢.
٦٩. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة، ص: ٧٠.
٧٠. صدوق، راضي، شعراء فلسطين في القرن العشرين، ص: ٦٦٢.
٧١. رشيد، هارون، هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٢٧-٢٨.
٧٢. نفسه، ص: ٣٣.
٧٣. نفسه، ص: ٣٦.
٧٤. نفسه، ص: ٨١.
٧٥. نفسه، ص: ٨١.
٧٦. نفسه، ص: ٣١.
٧٧. نفسه، ص: ١٠٥.
٧٨. نفسه، ص: ١٢٦.
٧٩. نفسه، ص: ٢٧.
٨٠. نفسه، ص: ٤٠.

٨١. نفسه، ص: ٤٠.
٨٢. موسى، نمر إبراهيم، آفاق الرؤية الشعرية، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص: ٢٠١
٨٣. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٤٢.
٨٤. نفسه ص: ٣١.
٨٥. موسى، إبراهيم نمر، آفاق الرؤية الشعرية، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، والثقافة، الهيئة العامة للكتاب، ط ١، ٢٠٠٥، ص: ٢١٧.
٨٦. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ١٠١.
٨٧. قطوس، بسام موسى، مقاربات نصية في الأدب الفلسطيني الحديث، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ودار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، إربد، الأردن، ط ١، ٢٠٠٥، ص: ١٩.
٨٨. موقع إلكتروني، رشيد، هارون هاشم، غزة.. أجمل الصبايا. www.baalhasan.jeean.com/archive/2009/1786876.html
٨٩. المرجع نفسه.
٩٠. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٣٣ - ٣٤.
٩١. نفسه، ص: ٤٥.
٩٢. البقرة، آية: ٢٤٦.
٩٣. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٣٨.
٩٤. نفسه، ص: ٦٠.
٩٥. نفسه، ص: ٦٢.
٩٦. عراق، عبد البديع، صورة الشهيد في الشعر الفلسطيني المعاصر، مصدر سابق، ص: ١٤٧
٩٧. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ١٠٠.
٩٨. نفسه، ص: ٦٢.
٩٩. نفسه، ص: ١٠٣.
١٠٠. نفسه، ص: ١٠٣.

١٠١. موسى، إبراهيم نمر، آفاق الرؤية الشعرية، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص: ٢٣٩
١٠٢. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص ٣٨.
١٠٣. نفسه، ص: ٣٨ - ٣٩.
١٠٤. نفسه، ص: ٦٢.
١٠٥. نفسه، ص ٦٧.
١٠٦. نفسه، ص ٩٨.
١٠٧. نفسه ص: ٦٢.
١٠٨. موقع إلكتروني:
- [http:// www. palestineonly. net/ vb/ archive/ index. php/ t59018. html](http://www.palestineonly.net/vb/archive/index.php/t59018.html) .
١٠٩. موقع إلكتروني: <http://www.palestineonly.net/vb/showthread.php?t=91469>.
١١٠. عراق، عبد البديع، صورة الشهيد في الشعر الفلسطيني المعاصر، مصدر سابق، ص: ٤٤٠.
١١١. نفسه، ص: ٩٤.
١١٢. رشيد، هارون هاشم، مدينة وشاعر (حيفا والبحيري)، ص: ٣٣٦ - ٣٣٧.
١١٣. موقع إلكتروني، عمر، رمضان، الثوابت الفلسطينية في الشعر المقاوم، حق العودة، كانون الثاني، 2012، [www. nooramadanl. maktoobblog. com/ 17th. 2012](http://www.nooramadanl.maktoobblog.com/17th.2012)
١١٤. موقع إلكتروني، الشعر والنكبة في حياة يوسف الخطيب، مجلة العودة، مجلة شهرية تعنى بشؤون اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة، أول مجلة فلسطينية شهرية، العدد ٥٣، السنة الخامسة، شباط / فبراير ٢٠١٢م، ربيع أول ١٤٣٣.
١١٥. نفسه.
١١٦. درويش، محمود، ديوان محمود درويش، دار العودة، بيروت، ط ١٤، م ١، ١٩٩٦، ص: ١٠٧ - ١٠٨.
١١٧. موقع إلكتروني، حطيني، يوسف، العودة في الشعر العربي، [http:// www. paldf. net/ forum](http://www.paldf.net/forum)
١١٨. نفسه، ص: ٣٣.
١١٩. موقع إلكتروني، رشيد، هارون هاشم، [http:// anntu. tv/ new/ showsubject](http://anntu.tv/new/showsubject)
١٢٠. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٢٩ - ٣٠.

١٢١. نفسه، ص: ٣٣.
١٢٢. نفسه، ص: ٣٧.
١٢٣. نفسه، ص: ٣٩.
١٢٤. رشيد، هارون هاشم، مدينة وشاعر (حيفا والبحيري)، ص: ٣٣٦.
١٢٥. موسى، إبراهيم نمر، آفاق الرؤية الشعرية، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص: ٢٢٦.
١٢٦. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٤٤.
١٢٧. موقع إلكتروني، رشيد، هارون هاشم، [http:// anntv/ new/ showssubject](http://anntv/new/showsubject).
١٢٨. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٥٣.
١٢٩. عراق، عبد البديع، صورة الشهيد في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص: ٨٥.
١٣٠. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٦٥.
١٣١. نفسه، ص: ٦٥.
١٣٢. نفسه، ص: ٦٦.
١٣٣. نفسه، ص: ٦٩.
١٣٤. قطوس، بسام موسى، مقاربات نصية في الأدب الفلسطيني الحديث، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ودار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٠، ص: ٨٧.
١٣٥. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ص: ٧٠.
١٣٦. نفسه، ص: ٧٦.
١٣٧. نفسه، ص: ٨٥.
١٣٨. الشابي، أبي القاسم، ديوان أبي القاسم الشابي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٦، ص: ٢١٨.
١٣٩. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الكاملة (١)، ص: ١١٠.
١٤٠. موقع إلكتروني، حطيني، يوسف، العودة في الشعر الفلسطيني، [http:// paldf. net/ forum](http://paldf.net/forum).
١٤١. موقع إلكتروني: (أناشيد العودة)، ديوان جديد للمؤرخ الشعري للقضية الفلسطينية هارون هاشم رشيد، عرض أوس داوود يعقوب: [http:// pulpita. alwatanvoice. com](http://pulpita.alwatanvoice.com)

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم

أولاً- المراجع العربية:

١. التميمي، حسام، صورة اللاجئ الفلسطيني في الشعر الفلسطيني الحديث، دراسة أدبية، ١٩٦٧-١٩٩٠، جمعية العنقاء الثقافية، الخليل، فلسطين، ط ١، ٢٠٠١.
٢. الجيوسي، سلمى الخضراء، موسوعة أعلام الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٩٩٧.
٣. حسن، محمد عبد الغني، تصدير عزيز أباطة، الشعر العربي في المهجر، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٢.
٤. خفاجي، محمد عبد المنعم، النقد العربي الحديث، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٥.
٥. الخليلي، علي، مختارات من الشعر العربي الفلسطيني الحديث، منشورات أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٢.
٦. درويش، محمود، ديوان محمود درويش، دار العودة، بيروت، ط ١٤، م ١، ١٩٩٦.
٧. رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية الكاملة (١)، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٨. رشيد، هارون هاشم، مدينة وشاعر (حيفا والبحيري)، مطبعة دار الحياة، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ط ١، المحرم ١٣٩٥ / كانون الثاني، ١٩٧٥.
٩. الشابي، أبي القاسم، ديوان أبي القاسم الشابي، دار صدار، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٦.
١٠. شاهين، أحمد عمر، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، ج ٢، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة، فلسطين، ط ٢، ٢٠٠٠.
١١. صدوق، راضي، شعراء فلسطين في القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠٠٠.

١٢. عراق، عبد البديع، صورة الشهيد في الشعر الفلسطيني المعاصر، مؤسسة الأسوار، عكا، المطبعة العربية الحديثة، ط١، ٢٠٠٢.
١٣. فرهود، كمال قاسم، موسوعة أعلام الأدب العربي الحديث، دار المشرق للطباعة والنشر، شفا عمرو، ١٩٩٤، ط٢.
١٤. قطوس، بسام موسى، مقاربات نصية في الأدب الفلسطيني الحديث، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ودار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، إربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٥.
١٥. اللغة العربية (٢)، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ٢٠١٠.
١٦. موسى، إبراهيم نمر، آفاق الرؤية الشعرية، دراسات في أنواع التناسخ في الشعر الفلسطيني المعاصر، والثقافة، الهيئة العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٥، ص: ٢١٧.
١٧. النوري، محمد جواد، من أعلام الفكر والأدب في التراث العربي، مطبعة الشرق العربية، القدس، شعفاط، (د.ت).

ثانياً. المراجع الإلكترونية:

١. حسن، شاكر فريد، أثر النكبة في الشعر الفلسطيني، موقع إلكتروني، ٢٩ / ٥ / ٢٠١١،
[http:// hournews. net/ news- 4280- htm](http://hournews.net/news-4280-htm).
٢. حطيني، يوسف، العودة في الشعر الفلسطيني، [http:// paldf. net/ forum](http://paldf.net/forum).
٣. رشيد، هارون هاشم، (أناشيد العودة)، ديوان جديد للمؤرخ الشعري للقضية الفلسطينية
هارون هاشم رشيد، عرض أوس داوود يعقوب: [http:// pulpita. alawtanvoice. cim](http://pulpita.alawtanvoice.cim)
٤. موقع إلكتروني:
[http:// www. palestineonly. net/ vb/ archive/ index. php/ ts9018. html](http://www.palestineonly.net/vb/archive/index.php/ts9018.html)
٥. موقع إلكتروني: المنتدى، المحور الثقافي، هارون هاشم رشيد في ضيافة (فلسطين) :
[www. paldf. net/ forum/ showthread. php?t=404206](http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=404206).
٦. موقع إلكتروني، رشيد، هارون هاشم، غزة.. أجمل الصبايا.
[www. baalhasan. jeeran. com/ archive/ 2009/ 1786876. html](http://www.baalhasan.jeeran.com/archive/2009/1786876.html)
٧. موقع إلكتروني، الشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد، مقالات أدبية، ديوانية همس
القوافي، [http://www. 7be. com/ vb/ t/ 55912. html](http://www.7be.com/vb/t/55912.html).
٨. مجلة العودة، مجلة شهرية تعنى بشؤون اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة، أول مجلة
فلسطينية شهرية، العدد ٥٢، و٥٣، السنة الخامسة، شباط/ فبراير ٢٠١٢م، ربيع أول
١٤٣٣. [www. alawda. mag. com](http://www.alawda.mag.com)
٩. أبو مور، همام جمعة، مخيمات اللاجئين الفلسطينيين واقع وتحديات، موقع إلكتروني
[http:// www. al- bayader. com](http://www.al-bayader.com)
١٠. موقع إلكتروني، عمر رمضان، الثوابت الفلسطينية في الشعر المقاوم، حق العودة، كانون
الثاني، [www. noorramadanl. maktooblog. com](http://www.noorramadanl.maktooblog.com)
١١. موقع إلكتروني، هارون هاشم رشيد: قصيدة النثر انقطاع عن التراث وخلع للجذور
والهوية، حوار مفلح عيَّاش، بقلم حسن المطروشي ([www. dromosad. com](http://www.dromosad.com)) .
١٢. الموقع الإلكتروني، هارون هاشم رشيد، [http://anntv. tv/ new/ showsubject](http://anntv.tv/new/showsubject)